أبو زرعة الرازي

د. شيماء سالم عبد الصاحب
الجامعة المستنصرية-كلية التربية الأساسية

المقدمة

يتحدث هذا البحث الموسوم " أبو زرعه الرازي "عن شخصيه من أهم الشخصيات في مجال الحديث، وبرز نبوغه بشكل واضح في هذا المجال حتى شُدت الرحال اليه، وحظي بمكانه كبيره، فقد كان إماماً عن وعلماً من أعلام عصره ،كرس حياته في جمع الحديث وطلبه حتى عدوه بمكانة أحمد بن حنبل. أضف الى ذلك فأن الحديث عن هذه الشخصيه المتميزه يبين مكانة خراسان العلمية الى استطاعت أن تنجب مثل هذه الشخصيه وغيرها.

قسمت الدراسة إلى عدة محاور:

تحدث المحور الأول عن أسمه ونسبه وتاريخ ولادته، وتناول المحور الثاني رحلاته في طلب العلم والتي جاب بها كل الأمصار تقريباً، مما جعل له عدداً كبيراً من الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم ،وكيف كان يحرص على اختيار الشيوخ المعروفين بالعلم ،وكيف كان لرحلاته الأثر البالغ باتخاذه المذهب الحنبلي.

وقد تطرق المحور الثالث الى تلاميذه والحقبه التي بدأ يحدث بها أثناء رحلاته لطلب العلم وكيف أنه بدء الحديث وهو في ريعان شبابه ،ثم أصبحت الرحله اليه في بلده الري ، وبهذا فقد أصبح له عدداً كبيراً من التلاميذ الذين حرصوا على مشاهدته والآخذ منه .

أما المحور الرابع فقد تحدث عن صفاته التي وسم بها كالحفظ والذكاء والزهد والتواضع والمواظبة، وبالتأكيد فأن هذه الصفات مع نبوغه في مجال الحديث قد جعلت له مكانه في مجتمعه وبين أهل عصره لم ينلها أحد من أقرانه ،حتى أنهم عدوه بمكانة أحمد بن حنبل ، ولهذا فقد تناول المحور الخامس هذه المكانه .

أما المحور السادس فقد تحدث عن الأذى الذي تعرض اليه أبو زرعه من قبل بعض الحاسدين والحاقدين الذين لم يسرهم نبوغه وذيوع صيته .أما المحور الأخير فأنه تحدث عن وفاته، وما قيل عنه بعد وفاته عن بعض من أفراد عصره ممن رأوه في المنام على نحو من التعبد.

وقد أعتمد البحث على مجموعه من المصادر والمراجع من الممكن الاطلاع عليها في قائمة الخاصه بها في نهاية البحث.

أولاً: أسمه ونسبه وولادته :

هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ[١]،نسب الى قبيلة مخزوم القريشيه بالولاء،[٢]فقد كان مولى عياش بن مطرف، [٣]يكنى بأبي زرعه ،[٤]ويذكر أن سبب تكنيه بذلك انه حضر مع جماعه من أهل الري [٥]منهم : أبو حاتم الرازي، وأبو يحيى فرخونه الى دمشق، فلما رأوا تقدمه في العلم كنوه بكنية أبو زرعه الدمشقي ،[٦]الذي كان معروفاً بعلمه وفضله.

وكان أبو حاتم الرازي قد اخبر أبو زرعه الدمشقي بذلك، وعندما التقى أبو زرعه الرازي بالدمشقي في دمشق ذكره بهذا الحديث وقال له :" بكنيتك أكتنيت" [٧] .

ولد أبو زرعه الرازي في مدينة الري واليها نسب فقيل أبو زرعه الرازي،[٨]وقل انه ولد بعد نيف ومائتين [٩] وقيل عنه انه قال :"ولدت سنة مائتين "[١٠]وهو الأصح.

ثانياً: رحلاته وشيوخه :

ومثلما هي عادة من يطلب العلم قديماً لابد أن يشد رحاله الى الأمصار الأسلاميه ليسمع من شيوخها ويجاز من لدنهم ، وقد شغف أبو زرعه بالعلم وخاضه علم الحديث منذ صغر

---

[١] السمعاني،ابو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت٦٥٢ هـ)،الأنساب ،دائرة المعارف العثمانيه ، حيدر اباد، (الدكن، ١٩٦٦م) ، ج٦،ص ٣٥.

[٢] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ)، طبقات الحفاظ ، تح: علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى، (القاهره، ١٩٧٣)، ص٢٩٤؛ الخزرجي ، صفي الدين احمد بن عبد الله الأنصاري، (ت بعد ٩٢٣ هـ)،خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال مكتبة المطبوعات الاسلاميه ،(حلب ،١٩٧١م)، ص٢٥١.

[٣] ابن حجر ، شهاب الدين ابن الفضل احمد بن علي ،(ت ٨٥٢ هـ) ، تهذيب التهذيب ، دائرة المعارف النظاميه ، حيدر آباد ، (الدكن ، ١٣٢٦ هـ)، ج٧، ص٣٠ .

[٤] الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨ هـ)، العبر في خبر من غبر ، تح: ابن هاجر محمد السعيد بن بسيولي زغلول ، دار الكتب ،(بيروت ،بلا) ، ج١، ص٣٧٩ ؛ ابن العماد الحنبلي ،ابن الفلاح عبد الحي ،(ت،١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيره (بيروت،١٩٧٩م)، ج٢، ص١٤٨.

[٥] الري: مدينه مشهوره من أمهات البلاد وأعلام المدن وهي قصبه من بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، ينظر: ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت، بلا)،ج٣، ص١١٦.

[٦] هو عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان من أئمة زمانه في الحديث ورجاله من أهل دمشق ووفاته فيها. ينظر: الزركلي ،خير الدين ،الأعلام،ط٣، (بيروت ، ١٩٦٩م)، ج٤، ص٩٤.

[٧] الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: محمد ابن زيد، مؤسسة الرساله (بيروت، ١٩٨٣)، ج١٣، ص ص٦٧_٦٨.

[٨] الزركلي ،المصدر السابق ، ص ٣٥٠.

[٩] الذهبي ،المصدر السابق ، ص٦٥.

[١٠] الخطيب البغدادي ، ابن بكر احمد بن علي ،(ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ،(بيروت، بلا)، ج١٠، ص ص٦٦، ٧٨.

سنه، ولهذا شد الرحال في طلبه وهو لا يزال حدثاً مما يدل على نبوغه المبكر في هذا المجال، فيذكر أنه كان ابن ثلاث عشرة سنه [١] حينما رحل من الري وطاف كل الحواضر الاسلاميه تقريباً ، فقد ارتحل ولاكثر من مرة الى الحجاز والشام والعراق والجز يره وخرا سان ومصر[٢].

عليه فقد سمع وكتب عن عدد كبير من الشيوخ منهم : أبو نعيم ، والقعنبي[٣]، وقبيصه بن عقبه، ومسلم بن ابراهيم ، وابو الوليد الطيالسي ،وأبو سلمه القبو ذكي ، وأبو عمر الحفصي، وابراهيم بن موسى الفراء ، ويحيى بن بكير [٤] وإبراهيم الفراء ، وابن أبى شيبه عبد الله[٥]، وسليمان الشاذكوني[٦]، وإسحاق بن موسى الأنصاري ، وحرمله بن يحيى، والربيع بن سليمان، ومحمد حميد الرازي ، وعمرو ابن علي ، ويونس بن عبد الأعلى[٧]، واحمد بن يونس اليربوعي، والحسن بن بشر البجلي ،والحسن بن الربيع البوراني ، والربيع بن يحيى الاشناسي، وسهل بن بكار الدارمي، وساذ بن فيا ض، وأبو حفص القلاسي[٨] وغيرهم.

وكان أبو زرعه لاياخذ عمن يرى فيهم ضعفاً، إذ لم يأخذ عن احمد بن صالح المصري عندما رأى ضعفه فيذكر عن ذلك قوله: "ارتحلت الى احمد بن صالح المصري فدخلت عليه مع أصحاب الحديث فتذاكرنا الى أن ضاق الوقت ، ثم أخرجت من كمي أطرافاً فيها أحاديث سألته عنها فقال لي: تعود، فعدت من الغد ومعي أصحاب الحديث ، فأخرجت الأطراف وسألته عنها ، فقال تعود ، فقلت : أليس قلت لي بالأمس تعود ؟ ما عندك مما يكتب أورد علي مسنداً أو مرسلاً أو حرفاً مما أستفيد نكتب عنه ؟ قالوا : يحيى بن بكير"[١]. وكان أبو زرعه قد رحل الى بغداد أكثر من مرة وجالس فيها احمد بن حنبل وذاكره[٢]، وكثرت الفوائد في مجلسيهما .

---

[١] الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،ج٣، ص ص ٦٦،٧٨.

[٢] الرازي ، ابن محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، (ت ٣٢٧ هـ) ، الجرح والتعديل ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيه ، حيدر اباد (الدكن ، ١٩٥٢) ، ج٢ ، ص ٣٤٠ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، دار أحياء التراث العربي ، (القاهره ، بلا) ، ج٢ ، ص ٥٥٧

[٣] السيوطي، طبقات الحفاظ ، ص ٢٤٩ . ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الدار الوطنيه ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ج٥، ص ٤٧ .

[٤] أبو يعلى، القاضي أبى الحسين محمد بن أبي يعلى ، (ت ٥٢٧ هـ) ، طبقات الحنابله ، وقف على طبعه – وتصحيحه : محمد حامد الفقي ، (القاهره ، ١٩٥٢) ، ج١ ، ص١٩٩.

[٥] السمعاني ، الانساب ، ج٦ ، ص ٣٥ .

[٦] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٣٢٩ .

[٧] ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٣١ .

[٨] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص٦٦.

[١] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٨٠.

[٢] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠، ص ٣٢٦ .

ويبدو انه نال عند ابن حنبل حظوه كبيره ، فقدُ ذكر أن احمد بن حنبل لم يكن يصلي غير الفرض وترك النوافل وفضل مذاكرة أبو زرعه وكان يقول: "اعتضت بمذاكرته عن نوافلي"[٣] ويبدو أن أبا زرعه قد أعجب بفقه الحنبلي واخذ بمذهبه [٤].

وكان يقول: "اختيار احمد وإسحاق [٥] احب الي من قول الشافعي وما اعرف في أصحابنا أسود الرأس أفقه من احمد " [٦] . كما انه أكد على رأي أحمد بن حنبل في كون القرآن كلام الله غير مخلوق ، وتعصب له بحيث جعل الذي يقف على الشك هو والذي يقول مخلوق شئ واحد .[٧]

ثالثاً- تلاميذه:

ويبدو أن أبا زرعه بدأ برواية الحديث وهو في عمر الشباب وفي أثناء رحلاته لطلب العلم وذلك بعد أن ينتهي من سماع شيوخه يعقد مجالس حديثه، ففي روايه عن أبى حفص عمر بن مقلاص يقول: " كان أبو زرعه ها هنا عندنا بمصر (سنة تسع وعشرين ومائتين) إذا فرغ من سماع ابن بكير، وعمرو بن خالد والشيوخ ، اجتمع اليه أصحاب الحديث ، فيملي عليهم وهو ابن سبع وعشرين سنه "[٨].

ويذكر أنه كان يعقد حلقات الدرس في كل مدينه يذهب اليها ، ويجيز الطلاب بعد خروجه منها ، كما فعل مع يزيد بن عبد الصمد في مصر ، فذكر يزيد : " قدم علينا أبو زرعه الرازي سنة ثمان وعشرين فما رأينا مثله وكنا نجلس اليه ، فلما أراد الخروج قلت له يا أبا زرعه اجعلني خليفتك في هذه الحلقه ، قال فقال لي: قد جعلتك"[١].

وبعد أن استقر في بلده الري صارت الرحله اليه من كل الآفاق[٢]، ويظهر أن طلابه كانوا حريصين على مشاهدته والأخذ عنه مباشره إذ لم يكن اسمه وسمعته مع علو شأنهما يغنيان عن

---

[٣] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٧؛ ابن كثير ، أبو الفداء الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ) ، البدايه والنهايه ، مكتبة المعارف (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج١١، ص٣٧ .

[٤] له ترجمه في طبقات الحنابله ، ينظر : أبو يعلى ، طبقات الحنابله ، ج ١ ، ص ص ١٩٩– ٢٠٣ .

[٥] يقصد احمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وهو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي ، ابو يعقوب بن راهويه ، عالم خرا سان في عصره ، من سكان مرو وهو أحد كبار الحفاظ ، طاف البلاد لجمع الحديث واخذ عنه الأمام احمد بن حنبل والبخاري ومسلم الترمذي والنسائي وغيرهم ، ينظر: الاصفهاني ، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط ٢، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٦٧ م) ، ج٩ ، ص ٢٤٣ .

[٦] الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٧٩ .

[٧] ابو يعلى ، المصدر السابق ، ج١، ص ٢٠٢ .

[٨] الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٢٨ .

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠، ص٣٢٨.

[٢] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٧٥، ٨٤ ؛ ابن يعلى ، طبقات الحنابله ، ج ١، ص ٢٠١.

مشاهدته فقد قال فيه أبو يعلى الموصلي: "ما سمعنا بذكر أحد في الحفظ ألا كان أسمه أكبر من رؤيته ألا أبو زرعه الرازي فأن مشاهدته كانت أعظم من أسمه ، وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير وغير ذلك "[٣].

عليه فقد كان لديه كم كبير من الذين رووا عنه ، كان منهم بعضاً من شيوخه مما يدل على تفوقه عليهم كإسحاق الأنصاري وحرمله بن يحيى ، والربيع بن سليمان ، ومحمد بن حميد الرازي ، وعمرو بن علي ، ويونس بن عبد الأعلى ، كما روى عنه مجموعه من أقرانه مثل أبو حاتم ، وأبو زرعه الدمشقي ،وابراهيم الحربي، ومحمد الطائي[٤] ومسلم بن الحجاج ، وابن واره[٥] ، وممن روى عنه من تلاميذه : ابراهيم بن إسحاق الحربي ، وعبد الله بن احمد بن حنبل، وقاسم بن زكريا المطرز، وأبو بكر محمد بن الحسين القطان، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازي[٦] وكثير غيرهم.

وخير دليل على كثرة طلابه والزخم الذي كان عليه بالمقارنه مع أقرانه ماذكره أحد طلابه وهو ابن خراش فقد قال: "كان بيني وبين أبي زرعه أن أبكر عليه فأذاكره، فبكرت بأبي حاتم وهو قاعد وحده فأجلسني معه يذاكرني حتى أضحى النهار فقلت : بيني وبين أبى زرعه موعد فجئت الى أبى زرعه والناس منكبون عليه ، فقال لي : تأخرت عن الموعد ، قلت: بكرت فمررت بهذا المسترشد فدعاني فرحمته لوحدته"[٧].

رابعاً : صفاته :

لعل أهم صفه غلبت على أبى زرعه أصبحت من أولى ما يوصف به هو حفظه للحديث بشكل ضاهى به شيوخه واقرانه حتى صار إماماً في الحديث[١]، وقد شهد له شيوخه بذلك[٢].

فعن احمد بن حنبل انه قال: "ما جاوز الجسر احفظ من أبى زرعه "[٣]، وقال أيضاً: "صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر وهذا الفتى – يعني أبا زرعه – قد حفظ ستمائة ألف حديث"[٤]،وأكد ذلك أبو بكر بن أبى شيبه بقوله: "ما رأيت أحد احفظ من أبى زرعه

---

[٣] الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٠، ص ٣٣٤.

[٤] ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٧، ص ٣١.

[٥] الذهبي ، المصدر السابق ، ج ١٣، ص ٦٦.

[٦] السمعاني ، الانساب ، ج ٦، ص ٣٥.

[٧] الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣، ص ٧٥.

[١] ابو يعلى ، طبقات الحنابله ، ج ١، ص ٢٠١.

[٢] ابن كثير ، البدايه والنهايه ، ج ١١، ص ٣٧.

[٣] الخزرجي ، خلاصة تهذيب الكمال ، ص ٢٥١.

[٤] السمعاني ، الانساب ، ج ٦ ، ض ٣٦.

الرازي"[٥]، مما يدل على ذكائه وقابليته الكبيره على الحفظ ، وقد أكد ذلك أبو زرعه نفسه بقوله: "أن في بيتي ما كتبته منذ خمسين سنه ، ولم أطالعه منذ كتبته أني اعلم في أي كتاب هو، في أي صفحه هو، في أي سطر هو"[٦]،وليس هذا فقط بل انه كان عندما يسمع أي شئ يحفظه مباشره، الى درجه انه عندما كان يمشي في أسواق بغداد ويسمع صوت المغنيات يضع أصابعه في أذنيه مخافة أن يعيه قلبه"[٧].

ويبدو أن لنبوغ أبى زرعه ومن معه من أهل خرا سان في مجال الحفظ والحديث قد جعل خرا سان مركزاً من أهم مراكز الحديث في الأمصار الاسلاميه ، مما يدل على ذلك قول احمد بن حنبل لابنه: " يابني قد كان الحفظ عندنا ثم تحول الى خرا سان إلى هؤلاء الشباب الاربعه، قلت: من هم ؟ قال: أبو زرعه ذاك الرازي ، ومحمد بن اسماعيل ذاك البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندي ، والحسن بن شجاع ذاك البلخي"[٨].

ومع ذكائه وامتلاكه لهذه القابليه الكبيره في الحفظ فقد كان يخشى أن ينسى شيئاً، ولذا فقد كان مواظباً على عقد جلسات المذاكره[٩]، خوفاً من أن يصبح مثل بعض أصحاب الحديث

[٥] ابو يعلى ، المصدر السابق ، ج ١، ص ٢٠٠.

[٦] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠، ص ٣٣٢.

[٧] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥، ص ٤٨.

[٨] الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، ج ١٣، ص٧٨.

[٩] الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ١، ص ٣٣٢.

الذين تركوا المجالسه لمده طويله ثم اصبحوا كأنهم لا يحسنون الحديث[١].

ولهذا كان يقول : " الحديث مثل الشمس إذا حبس عن الشرق خمسة أيام لا يعرف السفر فهذا الشأن يحتاج أن تتعاهده ابداً"[٢] ،وهكذا فقد كانت المواظبة صفه أخرى تميز بها أبو زرعه ووصف[٣]، ولعل هذا كله أدى الى أن تزداد ثقة الناس به وبصدقه حتى اصبح الصدق سمةه من سماته الكثيره اللصيقه به وآلتي لا يرقى أليها الشك أبداً [٤] ، قال أسحق بن راهويه: "كل حديث لا يعرفه أبو زرعه ليس له أصل "[٥] مما يدل على ثقتهم به.

كان أبو زرعه زاهداً متواضعاً ترك الدنيا وشهواتها وفضل الأخره فقال يونس بن عبد الأعلى: " ما رأيت اكثر تواضعاً من أبى زرعه"[٦]، قال أبو حاتم : " قلَّ َ منْ رأيت في زهده " [٧]ويذكر عن أبى زرعه قوله : " لو كان لي صحة بدن على ما أريد كنت أتصدق بما لي كله وأخرج الى طر سوس [٨] أو الى ثغر من الثغور وآكل المباحات والزمها " ، وقال أيضا : " . . . واني لآكل الشيء الطيب وما مجراه عندي غيره من الأوم إلا واحد ، والبس الثياب الجياد ودونه من الثياب عندي واحد لان جميعاً يعملان عملاً واحد ، ومن احب أن يسلم من لبسه الثياب لستر عورته فأنه إذا نوى هذا ولم ينوي غيره سلم " [٩].

وكان أبو زرعه يُقيّم أهل الحديث وله آراء فيهم ولهذا فقد وصف بكونه جراحاً، ولم يُخْفِ صاحب سير أعلام النبلاء اعجابه بكلام أبى زرعه في الجرح والتعديل لما يدل عليه من الورع والخبره ،[١٠] فيذكر أن أبا زرعهُ سئل عن داوود بن المحبر فأجاب بضعفه في الحديث [١١] ، كما سُئل عن الواقدي فقال : " ترك الناس حديثه"[١٢].

---

[١] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣، ص ٧٩.

[٢] م . ن .

[٣] ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٧، ص ٣٢.

[٤] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠، ص ٣٢٦؛ الذهبي ، العبر ، ج١، ص٣٧٩.

[٥] السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٢٥.

[٦] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ص ٥٥٨.

[٧] م . ن.

[٨] طر سوس : وهي مدينه بثغور الشام بين أنطاكيه وحلب وبلاد الروم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨.

[٩] الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ١، ص ٣٤٨ .

[١٠] م . ن .

[١١] الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣، ص ٨١.

[١٢] ابو يعلى ، طبقات الحنابله ، ج ١، ص ٢٠٣.

وكان يقول : " إذا انفرد ابن إسحاق بالحديث لا يكون حجه " [١] ،وقال أيضا : " كان الحوضيّ وعلي بن الجعد وقبيصه يقدرون على الحفظ يجيئون بالحديث بتمام " [٢].

خامساً –مكانته بين أهل عصره :

نال أبو زرعه الرازي مكانه عظيمه عند أهل عصره لما امتلكه من علم في مجال الحديث وما امتلكه من صفات حميده أخرى أكبرت من شأنه وجعلته ينال هذه المكانه عند أهل عصره، فقد قال محمد بن يحيى: " لا يزال المسلمون بخير ما أبقى الله لهم مثل أبى زرعه"[٣]، وقال أبو حاتم فيه: "ما خلف أبو زرعه مثله ولا اعلم من كان يفهم هذا الشأن مثله ".[٤]

وذكر عن أبي مصعب أنه قال : " ما رأيت مثله بعينه " [٥] ، ويظهر أنهم جعلوه بمثابة أحمد بن حنبل ، فقيل أن احمد بن حنبل كان من ألا بدال ، ولما توفي أبدل الله مكانه أبو زرعه[٦]. ويذكر أن فضلك الصائغ كان قد دخل على الربيع بمصر فسأله عن بلده ، ولما أخبره بأنه من الري قال له : " تركت أبا زرعه وجئتني ؟ أن أبا زرعه آيه وان الله إذا جعل أنساناً آيه أبان من شكله حتى لا يكون له ثان"[٧]، وذكر عن يونس بن عبد الأعلى قوله: "أن أبا زرعه أشهر في الدنيا من الدنيا "[٨] .والحق أن شخصاً بمثل هذا العلم وهذه الصفات يستحق أن ينال هذه المكانه التي حظي بها بين أهل عصره.

سادساً – ما تعرض له من أذى:

يقال أن الشجر المثمر يتعرض للضرب أكثر من غيره، وكذلك الحال بالنسبه للبشر فقلما يحظى شخص بمكانة كبيره لنبوغه وذكائه وخلقه، ولم يكن له أعداء أو حاسدين، ولهذا فأن أبا زرعه على ما يبدو قد تعرض لأذى بعض الحاسدين من أهل الري حتى أتُهِمَ بأن

---

[١] ابو يعلى ،طبقات الحنابله ، ج ١، ص ٢٠٣.

[٢] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣، ص٨١.

[٣] الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ١، ص ٣٢٩.

[٤] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢، ص ٥٥٨.

[٥] ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج ٧، ص ٣١.

[٦] ابو يعلى ، طبقات الحنابله ، ج ١، ص ٢٠١.

[٧] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠، ص ٣٣٠.

[٨] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣، ص٧٤.

رجلاً بصرياً يحمل أليه الكلام الذي يرويه عن ابن مقاتل[١]، كما أن السري بن معاذ [٢] كان رفض عرضاً بمائة ألف درهم في مقابل أن يمنع أبا زرعه من الحديث [٣] ،ويبدو أن أبا زرعه كان قد تضايق من ذلك حتى فكر بترك الري والهرب الى طر سوس لو أشتد الأمر عليه فيذكر عن قوله: "ما رغبت قط في سكن الري وما كاشفت القوم وأنا أريد مزاحمتهم في دنيا ولا مال ولا في ضيعه وقلت في نفسي أنا لست براغب في شئ من هذا فأقاسي إظهار السنن فأن كان كون خرجت وهربت الى طر سوس"[٤].

لكن كل أعمال الحاسدين هذه لم تؤثر على مكانة أبو زرعه ، فأن حب الناس له وإقبالهم عليه دليل على ذلك ، كما أن أعمال الحاسدين هذه بالرغم من أنها ضايقت أبا زرعه إلا أنها لم تأتِ بنتيجه ما بدليل انه لم يترك الحديث ولم يتركه طلابه .

سابعاً – وفاته:

توفي أبو زرعه الرازي في الري في آخر يوم من ذي الحجة المصادف يوم الاثنين من عام ٢٦٤ هـ، وبذلك يكون قد قضى ٦٤ عاماً في خدمة العلم[٥].

ويذكر انه عندما في النزع الأخير ، كان عنده أبا جعفر التستري وأبو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان ، وجماعه من العلماء ، فذكروا حديث التلقين وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لقنوا موتاكم لااله إلا الله"[٦]، وكان لأبى زرعه عندهم مكانه كبيره فهابوا أن يلقنوه الحديث وفضلوا أن يتذاكروا الحديث أمامه ، وبدء محمد بن مسلم بذكر الحديث فأكمله أبو زرعه وقال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من كان آخر كلامه لااله إلا الله دخل الجنه " [٧].

ويبدو أن أبا زرعه كان صاحب مكانه كبيره في الدنيا والآخره، عن محمد أبو العباس المرادي انه قال : "رأيت أبا زرعه في المنام فقلت ما فعل الله بك؟ فقال: لقيت ربي عز وجل

---

[١] الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ١، ص ٣٤٧.

[٢] السّري بن معاذ الشيباني أمير الري، كان حسن السيره فاضلاً، توفي في أمارته ، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٢٩.

[٣] الرازي ، المصدر السابق ، ج ١، ص ٣٤٧.

[٤] م .ن .

[٥] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١، ص ٣٣٦.

[٦] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥، ص ٤٨.

[٧] م . ن .

فقال: يا أبا زرعه أني أوتي بالطفل فأمر به الى الجنه فكيف من حفظ السنن على عبادي، تبوأ من الجنه حيث شئت"[١].

وذكر أن حفص بن عبد الله أراد الرحله الى أبى زرعه ولكنه لم يدركه فقد توفي قبل أن يدخل الري ، فرآه في النوم يصلي بسماء الدنيا بالملائكه فيسأله بما نال ذلك فأخبره بأنه كتب ألف ألف حديث يقول فبها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد قال (صلى الله عليه وسلم): "من صلّى علّي صلاة صلى الله عليه عشراً"[٢].

الخاتمة

من الممكن تلخيص ما توصل اليه البحث بما يلي:

١- أن طلبة العلم كانوا لابد أن يجوبوا الأمصار الاسلاميه لـلا لتقاء بالشيوخ والأخذ عنهم، وعليه فقد كانت الرحله في طلب العلم من أهم سمات ذلك العصر، لذلك فقد جاب أبو زرعه جميع الأمصار الاسلاميه تقريباً وأخذ عن شيوخها وقضى أغلب فترات حياته في الترحال لأخذ العلم.

٢- يبين هذا البحث المتواضع من خلال الشخصيه التي تحدث عنها (أبو زرعه الرازي) مكانة خرا سان العلميه حتى أنها نافست بغداد وشُدت الرحال أليها من قبل طلبة العلم لأخذ العلم من علمائها.

٣- أن لأبي زرعه عدداً كبيراً من الشيوخ الذين التقى بهم وأخذ منهم من جميع الأمصار الإسلامية، وهذا شيء كان متعارفاً عليه أن يكون لكل طالب علم عدد كبير من الشيوخ لكن أبا زرعه كان حريصاً على أن يكونوا من ذوي العلم والمعرفه إذ كان يترك الشيخ الذي كان يحس بضعفه.

٤- وكما كان لأبي زرعه عدداً كبيراً من الشيوخ كذلك أصبح له عدداً من التلاميذ إذ بدأ بالحديث وهو شاب وفي أثناء رحلاته لطلب العلم ، فقد كان يعقد مجالس الحديث بعد الانتهاء من سماع شيوخه في كل مدينه يذهب أليها ، ثم أصبحت الرحله اليه في الري من خراسان.

٥- كان للرحله اثرها في التقاء أبو زرعه بأحمد بن حنبل والأخذ بمذهبه .

٦- برز نبوغ أبو زرعه في مجال الحديث وحفظه بشكل ضاهى به أقرانه من أهل عصره ، بل حتى شيوخه وأصبح ذلك من صفاته التي وسم بها ، وشهد له شيوخه وأهل عصره بذلك.

٧- كما تميز أبو زرعه الرازي كذلك بزهده وتواضعه وكان مثلاً لذلك .

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٨ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢، ص ٣٣٦.

[٢] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١، ص ٣٣٦.

٨- كان أبو زرعه كذلك جّراحاً، له آرائه الدقيقه في أقرانه وأهل عصره من أهل الحديث التي تدل على خبرته وصدقه.

٩- وقد حاز أبو زرعه كل ثقة أهل عصره في صدقه، حتى صار كل حديث لا يحفظه ليس له أصل .

١٠- وكان أبو زرعه حريصاً على عقد جلسات المذاكره خشية النسيان وكان مواضباً على ذلك .

١١- حصل أبو زرعه على مكانه متميزه بين أهل عصره وأقرانه لعلمه وفقهه وصدقه وزهده .

١٢- أن أبا زرعه مولى نُسب بالولاء الى قبيلة مخزوم القريشيه ، أما كنيته فقد كُني بها نسبه لأبي زرعه الدمشقي عندما ذهب الى دمشق الذي كان مشهوراً في دمشق بعلمه بعد أن رأى بروزه في العلم .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر :

- أبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن، (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

١-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الدار الوطنيه ، بغداد ، ١٩٩٠.

- أبن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد ، (ت ٨٥٢ / ١٤٧٨م) .

٢-تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظاميه ، حيدر أباد ، الدكن ، ١٣٢٦هـ .

-أبن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).

٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيره ، بيروت ، ١٩٧٩م.

- أبن كثير ، أبو الفدا الدمشقي ، (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .

٤- البدايه والنهايه ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٨م .

- أبو يعلى ، القاضي أبو الحسين محمد ، (ت ٥٢٧هـ / ١١٣٠ م).

٥- طبقات الحنابله ، طبع وتصحيح : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنه المحمديه ، القاهره، ١٩٥٢م .

- الأصفهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، (ت ٤٣٠هـ / ٩١٥م) .

٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م.

-الخزرجي ، صفي الدين أحمد عبد الله الأنصاري ، (ت بعد ٩٢٣هـ / ١٥١٥م) .

٧-خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ط ٢، مكتبة المطبوعات الأسلاميه ، حلب ، ١٩٧١م .

- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٦٥م) .

٨- تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بلا .

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م) .

٩- سير أعلام النبلاء ، تحـ : علي أبو زيد ، مؤسسة الرساله ، بيروت ، ١٩٨٣م .

١٠- تذكرة الحفاظ ، دار أحياء التراث العربي ، القاهره ، بلا .

١١-العبر في خبر من غبر، تحـ: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلميه، بيروت، بلا.

- الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٩م) .

١٢-الجرح والتعديل ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيه ، حيدر أباد ، الدكن ، ١٩٥٢ .

-السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد ، (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) .

١٣- الأنساب ، دائرة المعارف العثمانيه ، حيدر أباد ، الدكن ، ١٩٦٦م .

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت ٩١١هـ / ١٢٩٩م) .

١٤- طبقات الحفاظ ، تحـ: علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال ، القاهره ، ١٩٧٣م .

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) .

١٥- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، بلا .

ثانياً- المراجع :

- الزركلي ، خير الدين .

١٦- الأعلام ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٦٩م .